

تفسير الثعالبي

وقوله سبحانه وقيل أقعدوا يحتمل أن يكون حكاية عن النبي صلى الله عليه وآله في سابق قضائه أقعدوا مع القاعدين ويحتمل أن يكون حكاية عنهم أي كانت هذه مقالة بعضهم لبعض ويحتمل أن يكون عبارة عن إذن النبي صلى الله عليه وآله عليه وسلم لهم في العقود أي لما كرهه الخروجهم يسر أن قلت لهم أقعدوا مع القاعدين والقعود هنا عبارة عن التخلف وكرهية النبي صلى الله عليه وآله انبعاثهم رفق بالمؤمنين .

وقوله سبحانه لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا الخبال الفساد في والأشياء المؤتلفة كالمودات وبعض الإجرام ولا أوضعوا معناه لأسرعوا السير وخلالكم معناه فيما بينكم قال صلى الله عليه وآله وسلم جمع خلل وهو الفرجة بين الشيئين وانتصب على الطرف بلا أوضعوا ويغنونكم حال أي باغين انتهى والإيضاح سرعة السير ووقعت لأوضعوا بألف بعد لا في المصحف وكذلك وقعت في قوله أولاد بجنه يغنونكم الفتنة أي يطلبون لكم الفتنة وفيكم سماعون لهم قال مجاهد وغيره معناه جواسيس يسمعون الأخبار وينقلونها إليهم وقال الجمهور معناه وفيكم مطيعون سماعون لهم .

وقوله سبحانه لقد ابتغوا الفتنة من قبل في هذه الآية تحقير لشأنهم ومعنى قوله من قبل ما كان من حالهم في احد وغيرها ومعنى قوله وقلبوا لك الأمور دبروها طهرا لبطن وسعوا بكل حيلة ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني نزلت في الجد بن قيس واسند الطبري أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أغزوا تبوك تغنموا بنات الأصفر فقال الجد ائذن لنا ولا تفتنا بالنساء وقال ابن عباس أن الجد قال ولكني أعينك بمالي وقوله سبحانه إلا في الفتنة سقطوا أي في الذي أظهروا افرار منه .

وقوله سبحانه إن تصبك حسنة الآية الحسنة هنا بحسب الغزوة هي الغنيمة والظفر والمصيبة الهزيمة والخيبة واللفظ عام بعد ذلك في كل محبوب ومكروه ومعنى قوله قد أخذنا أمرنا من قبل أي قد أخذنا بالحزم في تخلفنا ونظرنا